الدرس الاول

الثورة الكبرى

الضربة القاضية على بني امية

علمتَ من (الجزء الثالث) ان مروان الجعدي او الحمار ، قد تولى والفتن الداخلية قائمة قاعدة ، فبذل جهده في اخمادها لكن غلبت على امره « الثورة الكبرى » وهي ثورة ابي مسلم الخراساني فانها كانت الضربة القاضية على دولة بني امية في الشرق

من هو ابو مسلم الخراساني ؟

ابو مسلم الخراساني رجل يسمى عبدالرحمن بن مسلم ولد في اصفهان من اعمال ايران ، ونشأ في الكوفة ، ثم اتصل بابراهيم ابن علي بن عبدالله بن العباس ، فغير اسمه و كنّاه ابا مسلم وثقفه وفقهه الى ان ظهر منه ما ظهر ، وقلب الدولة الاموية رأساً على عقب واصبح يدعى « رجل الدولة العباسية »

نصر والكرماني

علمتَ من الجزء الثالث ايضاً ، ان دعاة بني العباس كانت منتشرة في خراسان . و كان العامل عليها من قبل مروان نصر بن سيار فخرج عليه في هذه الاثناء جديع بن علي الازدي المعروف

بالكرماني ، وانضم اليه اليمانية فتغلب بهم على مرو ، وتنحى نصر عنها وانضم اليه المضرية فانقسمت البلاد على نفسها

الجهر بالدعوة والحرب

فاغتنم ابو مسلم فرصة الانقسام وخلاف نصر والكرماني وجهر بالدعوة الى ابراهيم الامام الآنف الذكر ، وذلك سنة ١٢٩ هـ في بلدة مرو ، بعد ان سعى اليها سراً زماناً طويلاً ، ثم ارسل الرسل الى بلاد خراسان باعلانها ، فاجابه اكثر الناس ، ثم جرت بين ابي مسلم ونصر مراسلات متعددة ، ثم حدثت بينهما حرب قتل فيها ابو مسلم بعض عمال نصر ، واستولى على ما في ايديهم ، واستفحل امره واتسعت الثورة

ارى خلل الرماد وميض نار

ولما رأى نصر بن سيار ، ان امر ابي مسلم في استفحال والثورة في اتساع ، والكرماني في اندفاع . كتب الى مروان يشرح له الحال وفي الكتاب هذه الابيات :

ارى خلل الرماد وميض نار ... واخشى ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام
فان لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري ... أيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياماً ... فقل قوموا فقد حان القيام

حبس زعيم العباسيين

فلم يجب مروان نصراً ، ولعله اراد استئصال الفتنة من جراثيمها إذ علم ان مقام ابراهيم الامام (زعيم العباسيين) واهله بالشراة من الشام في قرية يقال لها (الحميمة) فارسل الى عامله في البلقاء ان يسيره اليه موثقاً ، فأرسله فأخذه مروان وحبسه في حران حتى مات في الحبس (سنة ١٢٩ هـ)

وصية ابراهيم الى السفاح

لما قبض مروان على ابراهيم الامام ، كتب ابراهيم الى أهله ينعي نفسه وامرهم بالمسير الى الكوفة مع اخيه عبد الله المعروف بأبي العباس السفاح ، واوصى اليه بالامر فسار السفاح بأهل بيته ومنهم اخوه عبد الله المعروف بأبي جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فأقاموا مختفين

قتل الكرماني وصلبه

علمتَ آنفاً ان الكرماني غلب على مرو ومعه اليمامة ثم اشتد الامر على نصر ، فارسل جيشاً لقتاله وكان ابو مسلم في خلال ذلك يسعى الى ضعضعة الجيشين . ولما اشتبكت الحرب وجد نصر غرة من الكرماني فضربه ضربة قاضية ثم صلبه و كان ذلك في سنة ١٢٩ هـ

ابن الكرماني يثأر لابيه

ثم نهض علي بن الكرماني للاخذ بثأر ابيه واجتمع عليه كثيرون « وانضم اليه ابو مسلم ايضاً » فقاتلوا نصراً حتى اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن الكرماني على مروان مرة ثانية ، ثم اراد نصر استمالة ابن الكرماني اليه فلم تمكنه مساعي ابي مسلم ، ثم كانت النتيجة ان تحالف ابو مسلم وابن الكرماني وحاربا نصراً وانتصرا عليه وهرب نصر ومات في ساوة سنة ١٣١ هـ وعمره ٨٥ سنه

المبايعة للعباسيين

ثم دخل ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للسفاح ، وبايع ابن الكرماني مع المبايعين ، واستتب الامر في مرو لابي مسلم ثم ارسل جنوده حتى افتتح كل ولاية خراسان وخشي من اتحاد ابني الكرماني (علي وعثمان) عليه فقتلهما وذلك في سنة ١٣١ هـ

ظهور اول خليفة عباسي

علمتَ مما تقدم ان أبا العباس السفاح سار بأهله الى الكوفة واقاموا مستخفين وما زالوا كذلك الى ان وردت الاخبار بانتصار ابي مسلم ، فظهر ابو العباس السفاح وهو اول خليفة عباسي ، فسلم عليه الناس بالخلافة وعزّوه باخيه الامام ، ودخل دار الامارة في صبيحة يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ ثم خرج الى المسجد

وصلى بالناس وحضهم على الطاعة ، واتخذ شعاره لبس السواد وهو شعار العباسيين كافة

مروان بمئة وعشرين الف مقاتل

لما جرت هذه الامور كان مروان في « حران » حتى إذا بلغه الخبر سار الى (الزاب) وتحت قيادته مئة وعشرون الف مقاتل فزحف اليه ابو عون من دعاة العباسيين في (شهر زور) بما لديه من الجموع ، ومده السفاح بجند مع عمه عبدالله فالتقى الجيشان على الزاب

انهزام مروان

فاقام مروان جسراً على الزاب وعبر الى جهة عبدالله المذكور فاشتد القتال بين الجيشين الى ان غرق كثير من جيش مروان ثم انهزم مروان فمرّ بالموصل ثم رحل عنها الى حران فاقام فيها زهاء عشرين يوماً

مطاردة العباسيين لمروان

فلحقه عبدالله بجنوده فانهزم بأهله ورجاله الى حمص فلحقه اليها ، فسار الى دمشق ثم الى فلسطين وعبدالله يطارده ، فانهزم الى مصر فارسل عبدالله اخاه صالحاً يتعقبه فادركه في كنيسة ابو صير فانهزم اصحابه وطعنه رجل برمح فقتله واحتز رأسه واحضره الى صالح وذلك في سنة ١٣٢ هـ

انقراض الدولة الاموية

كانت مده خلافة مروان بن محمد خمس سنين وعشرة أشهر و كان يلقب بالحمار لصبره في الحروب وعمره ٦٢ سنة ، و كان من أحزم خلفاء بني امية ، ولو تولى والامر مقبل لفعل الافاعيل

وبقتل مروان انقرضت الدولة الاموية من الشرق وجاءت على اثرها الدولة العباسية وذلك سنة ١٣٢ ﻫ

خلاصة هذا البحث

تولى مروان والفتن ثائرة ، واكبرها فتنة ابي مسلم الخراساني رجل الدولة العباسية ، وساعد عليها ثورة الكرماني على نصر عامل مروان في خراسان ، ، وانقسام الخراسانيين فاغتنم ابو مسلم الفرصة واعلن الدعوة لابراهيم الامام فاستنجد نصر بمروان منشداً «ارى خلل الرماد وميض نار الى آخر الابيات » فحبس مروان ابراهيم الامام الى ان مات واوصى بالامر الى اخيه السفاح . ثم حارب نصراً الكرماني فقتله فقام ابن الكرماني واتحد معه ابو مسلم وحاربا نصراً فهرب نصر ومات في ساوة سنة ١٣١ ثم دخل ابو مسلم مرو واخذ البيعة للسفاح ، وبايعه ابن الكرماني ثم قتل ابني الكرماني خشية من اتحادهما ومن ثم ظهر السفاح في الكوفة سنة ١٣٢ وسلم

عليه الناس بالخلافة وجعل شعاره السواد ، فقام مروان لمحاربته فحاربه العباسيون وهزموه وطاردوه حتى مصر وهناك قتل ، وبقتله انقرضت الدولة الاموية من الشرق سنة ١٣٢ هـ ومدة خلافته خمس سنوات وعشرة اشهر وعمره ٦٢ سنه

تمرين هذا الدرس

ما هي الضربة القاضية على بني امية ؟ من قام بالثورة الكبرى ؟ من هو ابو مسلم الخراساني ؟ من سار على نصر عامل مروان في خراسان ؟ ما فعل ابو مسلم امام اختلاف نصر والكرماني ؟ اسرد الابيات التي ارسلها نصر الى مروان ؟ من هو زعيم العباسيين ومن حبسه ومتى مات وبماذا اوصى ؟ متى قتل الكرماني ومن قتله ؟ ما فعل ابن الكرماني ؟ ما انتج اتحاد ابي مسلم وابن الكرماني ؟ متى بايع ابو مسلم للسفاح ؟ ما فعل بعد المبايعة ؟ متى ظهر اول خليفة عباسي ؟ ما هو شعار العباسيين ؟ ما فعل مروان عند ظهوره ؟ ماذا كانت نتيجة الحرب بين مروان والعباسيين ؟ اين قتل مروان ؟ ما هي مدة خلافته وما هو عمره ؟ وما انتج قتله ؟ متى انتهت الدولة الاموية ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس

الدرس الثاني

خدعة ابي العباس

ضع السيف وارفع السوط

لما تولى ابو العباس الملقب بالسفاح الخلافة أمّن بني امية ، ثم ارتأى ان امرها لا يستقر له الا إذا استأصلهم عن بكرة ابيهم ، وشايعه على هذا الرأي اكثر رجاله ومنهم (سديف الشاعر) فانه دخل عليه يوماً وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك (وقد أمنه السفاح مع من امّن من بني امية) فأنشد :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داءً دويّا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل ، وانما سمي السفاح سفاحاً لكثرة سفحه الدماء كما سترى

القتلى تحت بساط الطعام

ثم ارتأى عبد الله بن علي « عم السفاح » ان يستأصل الامويين كما ارتأى السفاح فدعا منهم الى وليمة زهاء تسعين رجلاً ، فلما اجتمعوا عنده أمر بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط

عليهم البسط ومد عليها الطعام وأكل وأكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعاً

اول انقسام الى دولتين

ثم تتبع العباسيون اولاد الخلفاء من بني امية فقتلوهم ولم يفلت منهم غير الرضيع ، ولما رأى الباقون من بني امية ذلك وهم (بقية السيوف) تشتتوا واختفوا في البلاد ، وممن تشرد منهم عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك فانه قطع القفر ، وعبر البحر ، حتى وصل الى الاندلس وأسس الدولة الاموية فيها سنة ١٣٩ هـ وقد لقبه المنصور صقر قريش ويلقب بالداخل ايضاً لانه دخل الاندلس « وستعلم اخبار دولته الاندلسية في الجزء الخامس » وهو اول عهد انقسم فيه الحكم الاسلامي الى دولتين ، أما عهد ابن الزبير فلا يحسب لانه لم يكن عهد تأسيس دولة

الانقلابات لا تخلو من الثورات

انتقال الملك من بني امية الى بني العباس انقلاب سياسي عظيم والانقلابات السياسية في اوائلها لا تخلو من الثورات ريثما يستقر الحكم الجديد ، ولذلك لم تخل ايام السفاح مع شدة بطشه من القلاقل ، فخلع كثيرون طاعته واعلنوا العصيان وكان الثائرون إذا ثاروا يلبسون ابيضون اي (يلبسون البياض) مخالفة للشعار العباسي وهو (السواد) واليك بعض هذه الثورات :

ثورة حبيب بن مرة

حبيب بن مرة المري كان من قواد مروان ، فلما مات مروان خاف على نفسه من السفاح ، فاعلن العصيان هو ومن معه من اهل الثنية وحوران ، فسار اليه عبد الله والي الشام (عم السفاح) وقاتله مراراً ، ثم صالحه وامّنه

ثورة ابي الورد

ابو الورد همزأة بن الكوثر كان من قواد مروان ايضاً بايع ثم انتقض ودعا اهل «قنسرين» للخروج فسار اليه عبدالله والي الشام بعد ان صالح حبيب بن مرة وترك على الشام ابا غانم بن ربعي

ثورة الشام معه

فلما سار والي الشام عصى اهل دمشق ايضاً ، وقاتلوا ابا غانم وانحصروا عليه ، و كثر حزب ابي الورد ضد العباسيين وانضم اليه اهل «حمص» و «تدمر» ايضاً ، فارسل عليهم عبد الله اخاه عبد الصمد فقاتلهم فهزموه

قتل ابي الورد

فلما انهزم عبدالصمد جمع اخوه الجيوش وقاتل ابا الورد في مرج الاخرم الى ان انهزمت رجال ابي الورد وثبت هو وخمس مئة

معه حتى قتلوا جميعاً ، فأمن عبدالله أهل قنسرين وبايعوه ودخلوا في طاعته ، فرجع الى دمشق وذلك سنة ١٣٢ ﻫ

ثورة الجزيرة

ثم اعلن اهل الجزيرة العصيان بزعامة اسحق بن مسلم العقيلي ، فعهد السفاح الى اخيه ابي جعفر بمحاربتهم فرحل ابن مسلم الى « الرها » وارسل جيشاً من قبله لمحاربة ابي جعفر فدارت الدائرة على ابن مسلم فرحل الى « سميساط » فتبعه ابو جعفر فحاصره سبعة اشهر ثم صالحه وآمنه وذلك سنة ١٣٢ ﻫ

ثورة بسام

واعلن العصيان ايضاً بسام بن ابراهيم في المدائن فارسل السفاح خازم بن خزيمة لقتاله فدحره وهزمه

ثورة الخوارج

واعلن العصيان ايضاً الخوارج بقيادة شيبان بن عبد العزيز فأرسل السفاح خازم المذكور لقتالهم فقاتلهم فدحرهم وقتل شيبان

ثورة ابن هبيرة

ومن الامور المؤثرة التي حدثت في خلال هذه الثورات قتل يزيد بن عمير بن هبيرة ، من عمال الامويين واشياعهم ،

قتله في (واسط) رجال السفاح بين اهله بصورة محزنة مؤثرة بعد مفاوضات يطول شرحها وذلك سنة ١٣٢ه

الثورات اطممت الرومان

يظهر ان دولة الروم او (الرومان) قد شعرت بضعف الدولة الاسلامية ازاء هذه الثورات المتواليه ، فأرسل ملكها قسطنطين جيشاً للاستيلاء على « ملطيا » فاستولى عليها صلحاً بعد حصار طويل واستولى على « قالقيلا » ايضاً من نواحي (ماردين) وذلك سنة ١٣٣ه

اول مقر للخلافة العباسية

من الامور الاساسية للدول اتخاذ مقر خاص لملوكهم يكون قاعدة الملك ومرجعه ، وهو المسمى لهذا العهد « عاصمة » وقد كان مقر دولة الخلفاء الراشدين « المدينة » ودولة الامويين « دمشق » اما العباسيون فان السفاح هذا قد ابتنى في سنة ١٣٦ه مدينة خاصة في الانبار اسماها « الهاشمية » واتخذها مقر خلافته وهو اول مقر للخلافة العباسية ، وكان قبله يتراوح بين الكوفة والحيرة ، اما المقر الثاني فهو « بغداد » و« سامرا » والثالث « مصر »

اول وزير في الاسلام

لم تكن قبل الدولة العباسية وزارة مقننة في الاسلام بل كان لكل خليفة او ملك اتباع وحاشية ، فاذا حدث امر استشار ذوي الآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى وزير

فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً و كان قبل ذلك يسمى كاتبا او مشيراً ، واول وزير وزّر لأول خليفة عباسي ابو سلمة الخلال ، فهو اول وزير لقب بهذا الاسم في الاسلام ، ثم استوزر بعده ابو الجهم بن عطية

وفاة السفاح

توفي السفاح في الهاشمية سنة ١٣٦ﻫ بمرض الجدري وعمره ٣٣ سنة ومدة خلافته اربع سنوات ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم وبطش ، وقبل موته اوصى بالخلافة من بعده لاخيه ابي جعفر المنصور

خلافة ابي جعفر المنصور

تولى السفاح الخلافة فأمن بني امية ، ثم ارتأى استئصالهم وشايعه على ذلك رجاله ومنهم سديف الشاعر فقتل سليمان بن هشام ، وقتل عبدالله تسعين رجلا منهم وبسط فوقهم بسط الطعام ونجا عبدالرحمن بن معاوية فسار الى الاندلس وأسس دولة فيها وهو اول عهد انقسم فيه الحكم الاسلامي الى دولتين ثم توالت الثورات على السفاح لأن عهده عهد انقلاب سياسي والانقلابات السياسية لا تخلو من الثورات ، بيد انه اخمد كل تلك الثورات ، وقد استولى الرومان في ايامه على ملاطيا وقالقيلا وبنى مدينة

الهاشمية واتخذها مقراً للخلافة العباسية ، وهو اول من استوزر في الاسلام ، توفي سنة ١٣٦ هـ وعمره ٣٣ سنة وخلافته اربع سنوات وكان حازماً بطاشاً وقد اوصى بالخلافة لاخيه المنصور

تمرين هذا الدرس

ما فعل السفاح لما تبوأ مركز الخلافة ؟ ماذا قال له سديف ؟ لماذا سمي السفاح ؟ ماذا فعل العباسيون ببني امية ؟ من هو صقر قريش ؟ ما فعل في الاندلس ؟ متى انقسم الحكم الاسلامي الى دولتين ؟ هل تخلو الانقلابات السياسية من الثورات ؟ اسرد لي الثورات في ايام السفاح ، ما فعل الرومان في خلال هذه الثورات ؟ ما هو اول مقر للخلافة العباسية ؟ من هو اول وزير في الاسلام ؟ متى توفي السفاح وكم عمره ؟ وما هي خلافته ولمن اوصى بعده ؟ وكيف سيرته الاجمالية ، اجمل لي هذا الدرس

الدرس الثاني

خلافة ابي جعفر المنصور

ابو الخلفاء العباسيين

لما توفي السفاح كان اخوه عبد الله ابو جعفر المنصور في مكة المكرمة للحج ومعه ابو مسلم الخراساني فبويع وهو في طريق مكة سنة ١٣٦ هـ . ثم عاد الى مقر الخلافة وجميع الخلفاء العباسيين الآتين من نسله ، وهو ابوهم على الاطلاق

عبدالله في الشام

كان عبدالله بن علي عامل السفاح على الشام ، فلما بلغه موته لم يبايع لأبي جعفر ، بل دعا الناس الى صلاة جامعة وخطب فيهم قائلاً :

« ان السفاح عهد اليّ بولاية العهد من بعده ، والسبب في ذلك ان السفاح لما اراد مطاردة مروان لم يقدم على هذا الامر احد ، فقال من قام بهذا الامر جعلته ولي عهدي وعلى هذا الشرط طاردت أنا مروان حتى ظفرت به »

فوافق على قوله كثيرون وبايعه الناس في الشام ، ثم سار الى حران

ابو مسلم وعبد الله

فلما علم المنصور بذلك عهد الى ابي مسلم بقتال عبد الله فسار اليه بالجيش ، فلما شارف حران ارسل اليه يقول : « اني لم أُؤمر بقتالك بل وليت على الشام » فقال رجال عبد الله من اهل الشام : نحن نذهب الى الشام لنحمي أهلنا . فقال عبد الله : « والله ما يريد الشام وانما يريد قتالكم » فأبوا الاّ المسير الى الشام فارتحل عبدالله وتبعه أبو مسلم

من كان ينوي اهله فلا رجع

ثم انتشب القتال بين جيش ابي مسلم وجيش عبد الله مدة خمسة اشهر كان اكثر النصر فيها لعبدالله وجيشه حتى سئم بعض أهل خراسان (في جيش ابي مسلم) القتال فتراجعوا ، فلما رآهم ابو مسلم متراجعين صاح فيهم مرتجزاً

من كان ينوي أهله فلا رجع فرّ من الموت وفي الموت وقع

ثم استحث الجيش وحمل على عبد الله حملة شديدة حتى انهزم عبد الله واخوه ورجاله وتشتتوا في البلاد ، وتأيد الحكم العباسي على الشام

توجس المنصور من ابي مسلم

طبيعة الزعامة تقضي الاستئثار وعدم منافسة احد عليها وابو مسلم الخراساني ذاع صيته بأنه مؤسس الدولة العباسية ، فكان

الذكر والنفوذ له حتى انه تقدم على المنصور حين رجوعهما من الحج ولما مات السفاح وهما في الطريق أرسل ابو مسلم الى ابي جعفر يعزيه بالسفاح ولم يهنئه بالخلافة ، فقدها عليه المنصور وزاده حقداً وشاية واش قال للمنصور : « ان أبا مسلم حين يأتيه كتاب المنصور يقرؤه ثم يلقي الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرؤه ويضحك كان استهزاءً » ومن ثم تغير عليه وتوجس منه

المكاتبات بين المنصور وابي مسلم

ثم جرت بين المنصور وابي مسلم مراسلات متعددة كان المنصور يمزجها بالدهاء ليبعد ابا مسلم عن خراسان ويوليه غيرها رهباً منه ومن حزبه ، فلم تكن لتؤثر على أبي مسلم بل جعلته يتوجس ويسيء الظن

ما للرجال مع القضاء محالة

فارتأى المنصور ان يرسل الى ابي مسلم كتاباً مع رسول داهية فاختار أبا حميد الحروري ، واوصاه ان يأتي أبا مسلم باللين فان لم يأت يتهدده بحرب وخيمة العاقبة فاستعمل ابو حميد جميع انواع الدهاء مع ابي مسلم حتى تمكن من اقناعه بالذهاب الى المنصور ، مع كثرة نصح الناصحين له بالعدول ، ولما عزم على الذهاب تمثل لبعض رجاله

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام

ثم ذهب الى المنصور في ثلاثة آلاف رجل

أي عدو أعدى لي منك

فلما قدم ابو مسلم على المنصور ، قبّل يده فأمره ان يروح نفسه ثلاثة ايام ويدخل الحمام فانصرف ، فلما كان الغد استدعى المنصور أربعة من الحراس وامرهم بقتل ابي مسلم إذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق ، ثم ارسل الى ابي مسلم يستدعيه فلما دخل عليه ذكّره بكل ذنوبه عنده ، فكان ابو مسلم يعتذر عنها ويذكر له حسن بلائه ، فكان جواب المنصور بعد ذلك :

« يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزأت انما عملت فى دولتنا وريحنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً »

ثم صفق بيديه فخرج الحرس بسيوفهم ، فلما رآهم ابو مسلم قال : « استبقني لعدوك ياامير المؤمنين » فقال المنصور :

« لا ابقاني الله اذا ... وأي عدو أعدى لي منك ؟ ! »

ثم اخذه الحرس بسيوفهم حتى فتكوا به وهو يصيح العفو وكان ذلك في شعبان سنة ١٣٧ هـ

ظهور سنباذ في خراسان

وعلى اثر قتل ابي مسلم ظهر في خراسان رجل مجوسي اسمه

« سنباذ » طالباً الأخذ بثار ابي مسلم لأنه من صنائعه فكثرت اشياعه وعظم امره فأرسل اليه المنصور جيشاً قاتله وقتله

اخذ ملاطيا

ثم ارتأى المنصور بعد ذلك ان يستعيد « ملاطيا » من الروم فأرسل اليها سبعين الف مقاتل احتلوها وعمروا ما خرب الروم منها في ستة اشهر ، فسار اليهم ملك الروم في مئة الف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم وذلك في سنة ١٤٠ هـ

ظهور الراوندية

ومما حدث في ايام المنصور ظهور (الراوندية) وهم قوم من خراسان ، يعتقدون بتناسخ الارواح ، وان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان الله حل في المنصور ، وجبريل في الهيثم بن معاوية فلما ظهروا أتوا الى قصر المنصور وقالوا هذا قصر آلهتنا ، فحبس المنصور مئتين من رؤسائهم فغضبوا واخذوا نعشاً فارغاً ومشوا به كجنازة حتى بلغوا باب الحبس فرموا النعش وكسروا باب الحبس واخرجوا رؤساءهم

هجومهم على المنصور واستئصالهم

ثم ساروا وهم زهاء ست مئة رجل قاصدين الى المنصور فخرج المنصور ثم أتي له بدابة فركبها وسار اليهم فتكاثروا وكادوا

يقتلونه ، فتكاثر عليهم الناس وفي مقدمتهم (معن بن زائدة) فقتلوهم جميعاً وذلك في سنة ١٤١ هـ

الضغط على بني الحسن

كان المنصور يتخوف من بني الحسن ولا سيما من (محمد بن عبدالله) فحاول القبض عليه غير مرة فلم يتمكن فحبس احد عشر شخصاً منهم في سجن ضيق حتى ماتوا جميعاً ، فهاجت هذه المعاملة محمد بن عبد الله المذكور (وكان يلقب بالمهدي والنفس الزكية) فخرج في المدينة وجمع الجموع واستولى على المدينة وضواحيها ، وارسل اخاه الى البصرة في ثلاثين الفاً ، فارسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسى فقاتله حتى قتله وجماعة من اصحابه (سنة ١٤٥ هـ) ثم تعقب اخاه في البصرة وقتله ومن بعد هذه الوقعة شدد المنصور على آل علي حتى كاد يفنيهم

الفتن والثورات

ثم لم تخل ايام المنصور من ثورات وفتن غير الثورات والفتن التي ذكرناها كثورة ملبد بن حرملة في الجزيرة ، وثورة جمهور ابن مرار المنصور في الري ، وثورة عبد الجبار بن عبد الرحمن في خراسان ، وثورة عيينه بن موسى في السند ، وثورة الديلم ، وثورة السودان في المدينة ، وثورة الترك والخزر ، في باب الأبواب ، ولكنها كلها اخمدت بحزم المنصور

مدينة السلام قاعدة الخلافة

ومن ثم استقر الأمر للمنصور في جميع البلاد الاسلامية ماعدا الاندلس ، إذ أسست فيها دولة اموية اسلامية على ماعلمت وتعلم فارتأى بناء مدينة جديدة تكون قاعدة للخلافة بدلا من « الهاشمية » لعدم حصانتها وسبب ذلك ثورة الراوندية ، فاختار البقعة المبنية فيها « بغداد » وبناها واسماها « مدينة السلام » وذلك سنة ١٤٥ هـ ثم سميت فيما بعد « بغداد » وقد جعلها مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض ، وبنى قصره في وسطها ، والجامع في جانب القصر

مبدأ التدوين في الاسلام

في ايام المنصور هذا شرع المسلمون في تدوين العلم و كتابته في الحديث[1] والفقه والتفسير وضبطه ضبطاً محكماً ، وهو الذي حث العلماء على ذلك ، وقد توفرت له الشروط اذ كان في مدة خلافته كثير من الائمة الاعلام في الاسلام ، فألف الامام مالك « الموطأ » ، وصنف ابو حنيفة « الفقه » ورتبه ، و كتب ابن اسحاق « المغازي » ، والف ابن جريج ، والاوزاعي ، وسفيان الثوري ، وحماد بن سلمة ، في علوم مختلفة و كثر تدوين كتب العلم وتبويبها

(١) مبدوء تدوين الحديث على رأس المئة في ايام عمر بن عبد العزيز دونه بامره محمد بن شهاب الزهري لكن لم يضبط ضبطاً محكماً كما ضبط في ايام العباسيين

ودونت كتب العربية في اللغة والنحو والمعاني والبيان ، و كانوا قبلاً يتعلمون ويعلمون ويتكلمون رواية وحفظاً

اول خليفة امر بالترجمة

وفي ايام المنصور هذا شرع المسلمون ايضاً في نقل علوم الفرس واليونان ، كالفلك والطب والهندسة والفلسفة الى العربية فاستجلب المنصور المترجمين لذلك من اقاصي البلاد فترجموا له كتباً كثيرة ، ككتاب « كليلة ودمنة » الشهير و كتاب « اقليدس » في الهيئة والهندسة ، والحساب ، و كتب ارسطو وافلاطون وفيثاغورس ، وغيرهم من فلاسفة اليونان ، فهو اول خليفة ترجمت له الكتب الاعجمية في الاسلام ، ولم يقتصر على الوجهة العلمية بل التفت الى الوجهة العملية ، فرقى الصناعات ونشط الزراعات وزرع اراضي بغداد

وفاة المنصور

في سنة ١٥٨ هـ سار المنصور ليحج واصطحب معه ابنه المهدي ، فطرأ عليه مرض في الطريق فقصد الى الكوفة فاشتد عليه المرض في محل يقال له « بئر ميمون » فمات وعمره ٦٣ سنة ومدة خلافته ٢٢ سنه ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم وبطش كالسفاح ولكنها مقرونة بحب العلم

خلاصة عصر المنصور

بويع المنصور وهو في طريق مكة فعاد الى مقر الخلافة فنازعه الخلافة عبدالله بن علي في الشام ، فارسل أبا مسلم لقتاله فقاتله خمسة اشهر حتى دحره ، ثم عمل المنصور على قتل ابي مسلم إذ توجس منه وطبيعة الرئاسة تقضي الاستئثار فاستجلبه اليه بدهاء بعد مراسلات طويلة ، ثم ذكر له ذنوبه فاعتذر عنها وقال استبقني لعدوك فقال له : اي عدو أعدى لي منك ، ثم قتله فثار الأخذ بثاره رجل مجوسي في خراسان اسمه سنباذ فقاتله المنصور وقتله ، ثم استرد ملاطيا وعمّرها ثم قامت الراوندية وهم يعتقدون بالحلول فاستأصلهم ، ثم ضغط على بني الحسن وحبس أحد عشر رجلاً منهم فماتوا في السجن ، فثار لذلك محمد بن عبد الله الملقب بالمهدى في المدينة ، فقاتله المنصور وقتله وقتل اخاه في البصرة ، ثم شدد على آل علي حتى كاد يفنيهم ثم استأصل كل الثورات حتى تأيد الحكم العباسي ، ومن ثم بنى مدينة السلام «بغداد» وجعلها قاعدة الخلافة العباسية ، وشرع المسلمون في عهده بتدوين العلم وكتابته ، ونقل علوم الفرس واليونان الى العربية ، فهو أول خليفة

أمر بترجمة الكتب الاعجمية في الاسلام ، توفي سنة ١٥٨ هـ وعمره ٦٣ سنة ، وخلافته ٢٢ سنه ، وسيرته الاجمالية سيرة بطش وحزم ، مقرونة بحب العلم

ترجمة هذا الدرس

اين يوجد المنصور ؟ من هو ابو الخلفاء العباسيين ؟ ما فعل عبد الله في الشام ؟ من ارسل لقتاله ؟ كم شهراً دام القتال وما انتهى ؟ لماذا توجس المنصور من ابي مسلم ؟ بأية وسيلة استجلبه اليه ؟ كيف كانت قتل ابي مسلم ؟ من ظهر لاخذ ثاره ؟ متى اعيدت ملاطيا ؟ متى ظهرت الراوندية وما هو اعتقادهم ؟ متى قتلوا ؟ اين قام المهدي ولماذا قام ؟ اسرد لي الثورات في ايام المنصور ، متى بنيت دار السلام وكيف بنيت ؟ متى كان مبدأ التدوين في الاسلام ؟ متى كان مبدأ التعريب في الاسلام ؟ اين توفي المنصور ومتى توفي وكم خلافته وعمره وما هي سيرته الاجمالية ؟ اذكر لي موجز هذا الدرس

الدرس الرابع

خلافة المهدي والهادي

خلافة محمد المهدي

لما توفي المنصور في بئر ميمون ، كتم الربيع مولاه موته والبسه وأسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يعرف انه ميت . وأدنى أهله ثم قرب منه كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وامرهم ببيعة محمد المهدي بن المنصور ، ومن بعده لابن عمه عيسى بن موسى ، فبايعوا سنة ١٥٨ هـ ، ثم خرجوا واعلنوا الوفاة والمبايعة للمهدي ، ثم دفنوا المنصور ورجعوا الى مقر الخلافة

خلع عيسى بن موسى

ثم ارتأى جماعة من بني هاشم خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن محمد المهدي فسر ذلك المهدي واستعمل الوسائل حتى خلع عيسى وجعله يبايع له ولابنه من بعده ولما بايع اعطاه عشرة آلاف دينار

فتح باربد من الهند

ولما استقر قدم المهدي بالخلافة ارسل في سنة ١٥٩ هـ جيشاً بقيادة عبد الله بن شهاب المسمعي الى بلاد الهند فركب البحر من فارس ونزلوا بارض الهند وفتحوا « باربد » عنوة سنة ١٦٠ هـ

المقنع في خراسان

وفي خلال ارسال الجيش الى الهند (اي سنة ١٥٩) ظهر في خراسان رجل مشعوذ قصير اعور من اهل مرو اسمه حكيم (وانما سمي المقنع لانه كان يقنع وجهه بوجه ذهبي لئلا يرى) فادعى الالوهية واحياء الموتى وعلم الغيب ، وقال بالحلول والتناسخ فاجتمع عليه خلق كثير فأرسل المهدي جيشاً حاصره زمناً في قلعة (تكش) ثم لما ايقن بالهلاك جمع اهله وسقاهم السم فماتوا جميعاً ثم احرق القلعة وقال لاصحابه : « من احب ان يرتفع معي الى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار » فالقى نفسه هو واصحابه فاحترقوا جميعاً ، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية وذلك سنة ١٦١ هـ

رد نسب آل زياد

علمت من (الدرس الثاني في الجزء الثالث) ان معاوية بن ابي سفيان استلحق زياداً بنسبه فاصبح معدوداً في ديوان انساب قريش أما المهدي فانه غضب من واحد من آل زياد اذ قال له أنا ابن عمك فأمر برد نسب آل زياد الى عبيد في موالي ثقيف ، واخراجهم من ديوان قريش والعرب ، فاخرجوا سنة ١٦٠ هـ

الدعوة العباسية في الاندلس

علمت من الدرس الثاني من هذا الجزء ان عبد الرحمن الداخل

الاموي فرّ الى الاندلس وأسس الدولة الاموية فيها سنة ١٣٩ هـ ومن ثم خرجت الاندلس عن سلطة العباسيين . وفي ايام المنصور سار العلاء اليحصبي من افريقية الى الاندلس ودعا الى بني العباس ، فقاتله عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس فقتله ، وفي سنة ١٦١ هـ جاز عبد الرحمن بن حبيب الفهري من افريقية الى الاندلس يدعو لبني العباس ايضاً فقاتله عبد الرحمن وقتله واحرق سفنه وعزم على غزو الشام من الاندلس لأخذ الثار ثم اشغلته عنه بعض الفتن في بلاده

اعادة مجد الخلافة

يتراءى لمتتبع الحوادث ان الفتح الاسلامي قد توقف منذ كثرت الدعاة لبني العباس في اواخر بني أمية الى ايام المهدي هذا فاراد (على مايظهر) ان يعمل على اعادة مجد الخلافة وارهاب من طمع فيها فجهز في سنة ١٦٣ هـ جيشاً لغزو الروم وقاده بنفسه وخرج به واخذ معه ابنه هارون الرشيد ، واستخلف ابنه موسى الهادي على بغداد

كتب الجدل

فلما وصل الى « حلب » علم ان فيها زنادقة ، فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين ، وهو اول من أمر بتصنيف كتب الجدل للرد على اعتقاداتهم

غزوة الرشيد للروم

ثم سلم قيادة الجيش الى ابنه هارون الرشيد ، وسار عن حلب مشيعاً له ، ومن ثم توغل الرشيد في بلاد الروم وفتح حصونهم وامتلك بلادهم ، ثم ظل يناوئهم الغزو عاماً بعد عام ويتوغل في بلادهم شيئاً فشيئاً

الزحف على القسطنطينية

وفي سنة ١٦٥ هـ وصل جيش الرشيد الى خليج القسطنطينية وعليها الملكة (اوغسطه) امرأة ليون او (ايريني زوجة لاون) وصية على ابنها قسطنطين السادس فارتاعت جداً وطلبت الصلح من الرشيد ، فصالحها على جزية قدرها سبعون الف دينار مسانهة وان تقيم الادلاء والاسواق في طريق الجيش (وهذا الشرط قد نفع الجيش الاسلامي ونجاه من مضايق الجبال الوعرة)

الفتن والثورات

لم تخل ايام المهدي ايضاً من فتن وثورات ، فقد ثار يوسف البرم في (خراسان) فقتل هو واصحابه ، وثار عبدالسلام البشكري في (الجزيرة) فقتل ايضاً ، وثار ياسين الخارجي التميمي فقتل ايضاً

اعمال المهدي العمرانية

قام المهدي باعمال عمرانية كثيرة : منها انه رتب بريداً على البغال والابل بين اليمن ومكة والمدينة وبغداد وغيرها ، وفتح عدة

آبار وبرك على طريق مكة ، واصلح الطريق وانشأ كثيراً من المباني في مكة ، وزاد في الحرم الجانب الشمالي واليماني ، حتى صارت الكعبة وسط الحرم ، ثم طيبها بالمسك والعنبر ، ووسع المدينة ، وواسى كثيراً من البائسين والمساكين ، وعمل اعمالاً خيرية كثيرة

اول من جهز الصرة

ومن اعمال المهدي انه جهز (الصرة) وعينها لاهل الحرمين ، فكان اول من جهز الصرة في الاسلام

وفاة المهدي

و كان المهدي قد سار الى (ماسبذان) فمات فيها وسبب موته ان جارية ارادت ان تسم جارية مثلها فارسلت اليها كمثرى مسمومة مع خادم لها ، فمر الخادم بالمهدي و كان يحب الكمثري ، فاكلها فمات على الاثر سنة ١٦٩ هـ ودفن في (ماسبذان) وعمره ٤٣ سنة ، وخلافته عشر سنوات ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم ممزوج بجود وحلم

خلافة الهادي بن المهدي

لما توفي المهدي بويع لابنه موسى الهادي ، وكان في (جرجان) فاخذ له البيعة من الجيش اخوه هارون الرشيد ، ومن ثم رجع الى بغداد مقر الخلافة وبويع له مبايعة عامة سنة ١٦٩ هـ

الزنادقة ايضاً

ولما استقر له الامر ارتأى ان يسير على أثر ابيه في طلب

الزنادقة ، فشدد الطالب عليهم وقتل كثيرين منهم .

خروج الحسين وقتله

لكن لم يكد يستقر له الأمر حتى خرج الحسين بن علي بن الحسن في المدينة سنة ١٦٩ هـ وتبعه جمع كثير وبايعوه فحاربه عامل المهدي (عمر بن عبد العزيز من آل الخطاب) فانتصر الحسين عليه وازدادت شوكته ، ثم بعد انتصاره سار الى مكة فارسل اليهم الهادي محمد بن سليمان بجيش فالتقوا في موضع يقال له « فخ » بين مكة والمدينة فاقتتلوا فقتل الحسين ، وقطع رأسه وأرسل الى الهادي وقطع رؤوس زهاء مئة من اصحابه وانهزم كثيرون منهم

اصل الادريسيين في المغرب

وكان ممن انهزم ادريس بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، فأتى الى مصر ومنها ذهب الى المغرب وانتهى الى ارض طنجة ، وظل فيها الى ان ارسل الرشيد رجلاً اسمه الشماخ النامي فاغتاله بالسم فمات ، ولما مات كانت له حظية حبلى فولدت ابناً سموه « ادريس » باسم ابيه وبقي حتى كبر ، واستقل بملك تلك البلاد وكان ذلك سنة ١٧٢ هـ (وسيأتي بيان ذلك)

وفاة الهادي

توفي الهادي سنة ١٧٠ هـ وعمره ٦٢ سنة وخلافته سنة وثلاثة

اشهر وقيل في سبب موته : ان أُمه الخيزران « وهي أُم الخلفاء العباسيين » استبدت بالامر فاراد منعها فغضبت واوعزت الى الجواري بقتله فقتلنه وهو نائم والله اعلم وسيرته سيرة ضعف وخمول

خلافة ابي عبد الله

تولى محمد المهدي سنة ١٥٨ هـ فخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وجعلها لابنه موسى الهادي ، وفي ايامه فتحت (باربد) من بلاد الهند سنة ١٦٠ هـ وظهر المقنع في خراسان ، وادعى الالوهية فحاربه فاحرق نفسه واصحابه سنة ١٦١ هـ ، وقد اخرج آل زياد من ديوان نسب قريش ، وفي ايامه ظهرت الدعوة العباسية في الاندلس كما ظهرت في ايام المنصور فاخمدها عبد الرحمن الأموي صاحب الاندلس ، ثم اراد المهدي اعادة مجد الخلافة فغزا الروم بنفسه سنة ١٦٣ هـ وقتل الزنادقة في حلب وامر بالرد على اعتقادهم ، ثم عهد الى ابنه الرشيد بغزو الروم فظل يغزوها سنين حتى وصل الى القسطنطينية سنة ١٦٥ هـ وهي رابع مرة زحف بها على القسطنطينية في الاسلام ، ولم تخل ايام المهدي من ثورات لكنه اخمدها وقام باعمال عمرانية كثيرة ، وهو اول من جهز الصرة في الاسلام ، توفي مسموماً في ماسبذان سنة ١٦٩ هـ وعمره ٤٣ سنة وخلافته عشر سنوات ، وسيرته سيرة حزم وجود وحلم ، ثم تولى اخوه الهادي

فشدد على الزنادقة ، ثم خرج عليه الحسين بن علي في المدينة فقاتله وقتله ، وانهزم من اصحابه كثيرون منهم ادريس بن عبدالله ، ففر الى المغرب وهو أصل الادريسيين فيه ، توفي الهادي قتلاً من قبل أمه الخيزران ، أم الخلفاء العباسيين سنة ١٧٠ﻫ وعمره ٦٢ سنة وثلاثة اشهر ، وسيرته سيرة ضعف

تمرين هذا الدرس

اين بويع المهدي ؟ متى خلع عيسى بن موسى ؟ متى فتحت باربد ؟ متى ظهر المقنع ؟ وما هو اعتقاده ؟ وبماذا قتل اهله ؟ واين احرق نفسه واصحابه وماذا قال لهم حين الاحتراق ؟ لماذا اخرج المهدي نسب آل زياد من قريش ؟ متى ظهرت الدعوة العباسية في الاندلس ؟ متى غزا المهدي الروم ؟ ولماذا غزاهم ؟ اين حارب الزنادقة ؟ ما فعل الرشيد بالروم ؟ متى زحف رابع مرة على القسطنطينية في الاسلام ؟ هل خلت ايام المهدي من الثورات ؟ ماهي اعماله العمرانية ؟ من هو اول من جهز الصرة للحرمين في الاسلام ؟ متى توفي المهدي واين توفي وكيف توفي ؟ وكم عمره وخلافته ؟ وما هي سيرته الاجمالية ؟ متى بويع الهادي ؟ واين بويع ؟ ما فعل بالزنادقة ، متى خرج الحسين واين خرج ؟ واين قتل ؟ ما هو اصل الادريسيين ؟ متى توفي الهادي وكم عمره وخلافته وما هي سيرته الاجمالية ؟ اسرد لي خلاصة هذا الدرس

الدرس الخامس

خبر هارون الرشيد

موت خليفة ، وجلوس خليفة ، وولادة خليفة

لما توفي الخليفة الهادي كان اخوه هارون الرشيد نائماً ، فجاءه يحيى البرمكي وقال له : «قم يا امير المؤمنين» واعلمه بموت الهادي واعطاه خاتمه ثم دخل عليه مبشراً بمولود للرشيد فسماه عبد الله «وهو المأمون» ففي ليلة واحدة مات خليفة . وجلس خليفة . وولد خليفة ، ثم بويع الرشيد مبايعة عامة سنة ١٧٠ هـ

بغداد دار الحضارة

هارون الرشيد هو من أعقل ملوك بني العباس . ولذلك ادار الخلافة ادارة جعلت ذكره وذكر ايامه تسير بين الامم مسير المثل ، في كل جيل وقبيل ، حتى دخل فيها من المبالغات والحكايات ما يفهم منه ان ايامه كانت ايام رخاء وعز للرعايا كافة . وقد فتح صدره للعلماء والحكماء والشعراء من كل الأرجاء . وانشأ المصانع والمراصد ، وفتح كثير من المعاهد والمشاهد حتى اصبحت بغداد تعد دار الحضارة في العالم ، وحتى قيل انه لم يجتمع على باب خليفة من العلماء ، والحكماء ، والشعراء ، ما اجتمع على باب الرشيد .

وكان يصل كل واحد منهم اجزل صلة ، وكان « اي الخليفة هارون الرشيد » فاضلاً شاعراً راوية للاخبار والآثار والاشعار ، صحيح الذوق والتمييز ، مهيباً عند الخاصة والعامة

الرشيد وشارلمان

كان الخليفة هارون الرشيد معاصراً لشارلمان الكبير ملك فرنسا لذلك العهد . وقد تراسلا وتهاديا وكان من جملة هدية الرشيد لشارلمان اشياء نفيسة من مصنوعات الشرق ، منها ساعة دقاقة يقال ان اهل فرنسا لما رأوها داخلهم العجب والدهشة ، حتى ظنوا انها سحر ، ومنها شطرنج بديع الصنعة ، وفيل عظيم ابيض ، وامتعة فاخرة من الوشي ، وبسط وديباج ، واعطرة وسرادق عظيم مجلل بالحرير

العواصم

لما استقرت قدم هارون الرشيد على الخلافة ، وجه نظره الى ضبط البلاد فأنشأ المعاقل والحصون ، ثم عزل الثغور كلها عن الجزيرة ، وقنسرين ، وجعلها عمالة واحدة سماها « العواصم » وذلك سنة ١٧٠ هـ

الحج ماشياً

ومن اعماله المهمة المدهشة ، ما أجمع عليه المؤرخون وهو انه ذهب الى الحج ماشياً سنة ١٧٣ هـ و كانت اللبود تفرش له من منزل

الى منزل ، وقد قسم في الحرمين اموالاً كثيرة ، وأجرت زوجته السيدة زبيدة الماء الى مكة من عين قريبة منها فصرفت لذلك اموالا طائلة ولا تزال العين الى الان تسمى عين « زبيدة »

الثورات في ايام الرشيد

كان عهد الخليفة هارون الرشيد ، عهد حضارة ورخاء وطمأنينة ، ومع ذلك لم يخل من الفتن والثورات

ثورة يحيى بن عبدالله

ففي سنة ١٧٦ هـ ثار يحيى بن عبدالله بن الحسن بالديلم . وامتد نفوذه فاهتم الخليفة الرشيد وارسل الفضل بن يحيى في خمسين الفاً فصالحه الفضل واخذ له اماناً من الرشيد ، فقدم يحيى مع الفضل الى بغداد ، فسر الرشيد لذلك وعمت منزلة الفضل عنده واكرم يحيى كثيراً ، ثم ارتأى حبسه فحبسه الى ان مات محبوساً

فتنة الشام

وفي هذه السنة نفسها ظهرت فتنة في دمشق بين اليمانية والمضرية وكان عامل دمشق عبد الصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعى في الصلح بينهم فلم يقبل اليمانية بل ساروا الى المضرية وقتلوا منهم زهاء ست مئة رجل فاستنجد المضرية بني قضاعة وسليما فلم ينجدوهم ، واستنجدوا بني قيس فأجابوهم وساروا معهم الى العواليك من ارض البلقاء ، فقتلوا من اليمانية ثمان مئة ، ثم دام القتال بينهم

زهاء سنتين الى ان سار جعفر بن يحيى البرمكي الى الشام فسكن الفتنة سنة ١٨٠ ﻫ

فتنة التغلبي الخارجي

وفي سنة ١٧٨ﻫ خرج الوليد بن طريف التغلبي الخارجي فاستولى على كثير من مدن ارمينية واذربيجان . فسير اليه الخليفة هارون الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فقاتله وقتله وارسل رأسه الى الرشيد

غزوة الخزر لبلاد الاسلام

وفي سنة ١٨٢ﻫ حملت ابنة خاقان ملك الخزر الى الفضل بن يحيى فماتت في مدينة (برذعة) فرجع من معها الى ابيها واخبروه بانها قتلت غيلة ، فتجهز الى البلاد الاسلامية وزحف اليها سنة ١٨٣ﻫ فاوقع جيشه بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا كثيرين وأتوا اعمالاً تقشعر منها الابدان ، فأرسل الخليفة الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد بجيش جرار فاخرجا الخزر من البلاد

مبدأ دولة الاغالبة

وفي سنة ١٨٤ﻫ ولى الرشيد على افريقيا ، ابراهيم بن أغلب ونظراً لبعده عن مركز الخلافة طمع بتلك الولاية واستقل بها ، وكان ذلك مبدأ دولة الاغالبة التي ظلت سائدة في تلك الانحاء مدة ١١٢ سنة ، اي الى سنة ١٩٦ﻫ (كما سيأتي)

فتك الرشيد بالبرامكة

كان من أخص اشياع المنصور رجل يقال له خالد البرمكي فاستوزره المنصور لاخلاصه وثقته به ، فكان له الامر والنهي ، ثم استوزر الخليفة الرشيد في اول عهده يحيى بن خالد المشار اليه . ثم استوزر ابنه جعفر . فاصبح أمر الخلافة العباسية في ايدي البرامكة وبسبب ذلك كثرت اموالهم وعقاراتهم واراضيهم واشياعهم واتباعهم وكثر بالطبع حسادهم « لان كل ذي نعمة محسود » فوشوا بهم الى الخليفة الرشيد ، والملوك أقرب الناس الى الوهم وتصديق الوشايات ، كأن طبيعة الملك تقتضي الوهم . او كأن طبيعة الاستئثار بالسيطرة تقضي على المستأثر ان لا يكون له شريك في استئثاره (ولو على سبيل الوهم) فخشي منهم على الملك لانهم شاركوه بل استبدوا به دونه ، فأبادهم ولم يبق منهم باقية ، وذلك في سنة ١٨٧ هـ فأسف عليهم من كان غراس نعمائهم ، ورثاهم الشعراء خاصة ، ورهباً من الخليفة الرشيد

غزو الروم

علمت من الدرس الرابع ان الرشيد غزا بلاد الروم في خلافة ابيه المهدي ، وان الملكة اغسطه « اربني » صالحته على جزية مقدارها سبعون الف دينار مسانهة ، وفي سنة ١٨٧ هـ خلع الروم الملكة « اوغسطه » ونصبوا الملك نقفور نيسوفورس ، فلما استتب

له الأمر كتب الى الخليفة الرشيد كتاباً يقول فيه : « اردد ما أخذت من المال والاّ فالسيف بيني وبينك »

الجواب ماترى لا ما تسمع

فغضب الخليفة هارون الرشيد و كتب على ظهر الكتاب : « الجواب ما ترى لا ما تسمع » وجهز من يومه جيشاً كثيفاً وسار حتى نزل على مقربة من القسطنطينية بعد ان دمر واحرق المدن التي مرّ بها . فارتاع الملك نقفور جداً ، وطلب الصلح والامان ، على ان يدفع الجزية في كل عام ، فقفل الخليفة الرشيد راجعاً الى عاصمة ملكه

نكث نقفور العهد

بيد ان الخليفة الرشيد لم يكد يصل الى بغداد حتى اخلف الملك نقفور وعده وأبى ان يدفع الجزية ، فعاد الرشيد اليه ولم يبال بالثلج والبرد القارس فدمر مواضع كثيرة من بلاد الروم ، حتى شارف مضيق « البسفور » فهلع نقفور وتذلل للرشيد واعطى الجزية ، واقسم بانه لا يتأخر عن اعطائها فرضي الرشيد وعاد الى بلاده ظافراً

لحاق الروم بالرشيد

على ان ابن الملك نقفور شجع اباه على اللحاق بجيش الخليفة الرشيد والفتك به ، فجمع نقفور جيشه وسار قاصداً الى الرشيد فالتقى به في (فريجية) فالتحم الجيشان فجرح نقفور وتمزق جيشه

بعد ان قتل منه الكثيرون . فافترض عليه الرشيد غرامة قدرها ثلاثون الف دينار في كل سنة واشترط عليه ان يكون على الدنانير اسمه واسم ابنائه الثلاثة ، وهكذا عاد الخليفة هارون الرشيد وقد ارهب شعب الروم كافة و كان ذلك في سنة ١٩٠ هـ

نقض اهل قبرص العهد

وفي سنة ١٩٠ هـ نفسها نقض اهل قبرص العهد فعهد الخليفة الرشيد بقيادة الاساطيل الى حميد بن معيرب ، فسار بها الى قبرص ونازل الثوار واخضعهم

الدولة الصفارية

وفي هذه السنة نفسها خرج على الرشيد رافع بن الليث بن نصر فيما وراء النهر . و كان من اشد الثوار بطشاً فأغار على مدينة (سمرقند) واستولى عليها بعد ان قتل عاملها

ومن الليث هذا خرجت الدولة الصفارية التي كان مبداؤها سنة ٢٥٣ هـ ونهايتها سنة ٢٩٨ هـ

وفاة الرشيد

فلما بلغ الرشيد ذلك ساءه هذا الخبر جداً وسار بنفسه لقتاله ، و كان مريضاً فلما وصل الى مدينة (طوس) من اعمال خراسان اشتد مرضه فمات ودفن هناك و كان ذلك سنة ١٩٣ هـ وعمره ٤٧

سنة وخلافته ٢٣ سنة وشهران ، و كان في حياته اوصى بالخلافة للأمين ابنه وللمأمون من بعده ثم للمؤتمن

خلافة هرون الرشيد

توفي الهادي فتولى الرشيد مكانه ، وولد له المأمون ليلة توليته فكانت ليلة توفي فيها خليفة وتولى خليفة وولد خليفة ، وذلك سنة ١٧٠ هـ و كان الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين حتى اصبحت بغداد في ايامه تعد دار الحضارة والمدنية في العالم ، وقد اهدى لشارلمان ملك فرنسا ساعة عربية دقاقة ، ومن اعماله عزل الثغور عن الجزيرة وتسميتها بالعواصم ، وحجه ماشياً سنة ١٧٣ هـ وقد ثار في ايامه يحيى بن عبدالله فأرسل له جيشاً ثم امّنه فمات محبوساً ، وثارت فتنة بين اليمانية والمضرية في دمشق دامت سنوات حتى سكنها ، وثار الوليد الخارجي فقاتله وقتله وغزا الخزر المسلمين ، وانتهكوا الحرمات ، فحاربهم الرشيد ففرقهم ، ثم ظهرت دولة الاغالبة في افريقية سنة ١٨٤ هـ

ثم فتك بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ لانه خشي منهم على ملكه ثم نقض نقفور ملك الروم العهد وابى دفع الجزية فحاربه الرشيد مرات حتى اعاد الجزية مع الغرامة وأرهب الروم كافة سنة ١٩٠ هـ ثم ثار

رافع بن الليث في خراسان وامتد نفوذه فسار الرشيد بنفسه لمحاربته وهو مريض ، فمات في طوس سنة ١٩٣ هـ وعمره ٤٧ سنة وخلافته ٢٣ سنة وكان اوصى بالخلافة لابنه الامين فالمأمون فالمؤتمن

تمرين هذا الدرس

ما هي السنة التي مات فيها خليفة وجلس خليفة وولد خليفة ؟ صف لي هارون الرشيد ، وكيف كانت بغداد في ايامه ؟ ماذا اهدى الخليفة الرشيد لشارلمان ملك فرنسا ؟ ما فعل الرشيد بالثغور ؟ متى حج ماشيًا ؟ اسرد لي أهم الثورات في ايامه . متى ظهرت دولة الاغالبة ؟ لماذا نكب الرشيد البرامكة ومتى نكبهم ؟ لماذا غزا الرشيد الروم ؟ بماذا اجاب الرشيد نقفور ؟ ماجرى بينهما فيما بعد ؟ ماذا اشترط الرشيد على نقفور ؟ ومتى نقض أهل قبرص العهد ؟ متى سار رافع بن الليث ؟ متى توفي الرشيد ؟ واين توفي وكم عمره وخلافته ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس